الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت

مذكرة معدة لنيل متطلبات شهادة ليسانس (LMD) في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبتان:

– حفصية التلاوي

– فضيلة بن لحول

إشراف الدكتور:

– سعد حمادة

الموسم الجامعي:1437/ 1438هـ ـ 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فان لم تقدروا فادعوا له".

فكل صاحب معروف يستحق الشكر والعرفان تقديرا له واعترافا بجميله فبهذا نتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان له الفضل –بعد الله تعالى– في إخراج هذا البحث الأستاذ المشرف "سعد حمادة "على كل ما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات و الجهد المبذول في تقديم العون لنا، وفي صدق توجيهاته وحمل المسؤولية التي قدسها –النبي صلى الله عليه وسلم–فجزاه الله خير الجزاء وجعله نبراسا يهتدي به وشعلة مضيئة لكل من حوله .

كما نتقدم بالشكر العام إلى جميع أساتذة معهد الآداب واللغات الذين رافقونا في دربنا ولا ننسى أيضا عمال مكتبة الآداب واللغات على صبرهم طيلة هذه الفترة .

وفي الأخير شكرنا موصول إلى من كان يهمه أمرنا من طلبة فكان دعائهم كالبلسم الذي يزيل الصعاب ويمهد الطريق لطموح أكبر .

والى كل من جمعتنا معهم الكلمة الطيبة خلال دراستنا الجامعية .

الإهداء

إلى من علمني النجاح و الصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه

أبي الغالي رحمه الله

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي

أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من كانوا يضيئون لي طريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي

والعيش في هناء

اخواتي:نوال ،سمير ، مسعودة ،مبروكة ،نور الدين ، محمد، عبد الحفيظ ، حبيب

والى أخي الأكبر بوفاتح و زوجته وبناته

الكتكوتة هيبة و البرعمة حسنة

والى ابن عمي العزيز على قلبي

عبد القادر

وأحبكم حبا مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة

إلى من شاركني هموم هذا البحث زميلاتي و صديقاتي وأخواتي التي لم تلدهم أمي :

إيمان،مسعودة ،يمينة،نسرين ،هاجر ،أحلام ، إكرام ،رانيا، عائشة ،إيناس ،شيماء ،نريمان،

روفيدة ،فضيلة

حفصية

الإهداء

يامن احمل اسمك بكل فخر

يامن افتقدك منذ الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أبي رحمك الله

الى حكمتي .....وعلمي

الى أدبي .....وحلمي

الى طريقي .....المستقيم

الى طريق .....الهداية

الى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل

الى رمز الحب وبلسم الشفاء

أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها

الى سندي وقوتي وملاذي بعد الله اخوتي واخواتي

والى ابنة أختي الكتكوتة :دباخ بيلسان

الى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي الأعزاء

الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد

فضيلة

مقدّمة

التناص تقنية نقدية حديثة، ظهرت في ستينيات القرن الماضي في النقد الغربي، ولها أصول عميقة في تراثنا العربي، غير أن النقاد العرب المعاصرين أعادوا صياغتها وبلورتها بالرجوع إلى الاتجاهات الأدبية والمدارس النقدية الغربية، حيث أن هذه التقنية (التناص)تستبعد النضرة المثالية في إبداع النصوص كونها وحيا أو إلهاما يتنزل على الملهمين المتفردين، أو إبداعا فنيا أوجت به ربات الفنون، وتقرر أنها نسيج لغوي متشبع بثقافات متعددة، ويعيد الشعراء هذا التفاعل الثقافي والمعرفي في كتابتهم لنصوص المبدعة، وفق كفاءات قرائية وفنية متفاوتة المستويات، فيكون بذلك النص الأدبي فسيفساء متكاملة تتمازج فيها خيوط الثقافة ذات الأصول المختلفة والدلالات الغزيرة التي يدركها إلا القارئ ذو المخزون المعرفي الوافر، فإذا ما تبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى كمصطلح نقدي نجد كأنه كان يرد في بداية الأمر ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية، وقد وضح مفهوم التناص العالم الروسي "ميخائيل باختين" عن الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص من خلال استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو الأجزاء من نصوص سابقة عليها والذي استفاد منه بعض الباحثين، حتى استوي مفهوم التناص بشكل تام على يد تلميذة الباحثة لباختين "جوليا كريستيفا"، فقد أجرت استعمالات إجرائية وتطبيقية للتناص، وعرفت فيها التناص "بأنه التفاعل النصي في نص بعينه"، ثم التقى حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد الغربيين وتوالت الدراسات حول التناص وتوسع الباحثون في تناول هذا المفهوم، وقد أضاف الناقد الفرنسي"جيرار جينت" إضافات أخرى كالاستشهاد والنص الموازي...الخ

أما إذا انتقلنا لمفهوم التناص ونشأته في الأدب العربي فنجد أن مفهوم التناص هو مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة، فظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة العربية حيث تتشكل العوالم الثقافية في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيب ومذهل، فالتأمل في طبيعة التأليفات النقدية العربية القديمة يعطينا صورة واضحة جدا لوجود أصول لقضية التناص فيه، واقتفى كثير من الباحثين المعاصرين العرب أثر التناص في الأدب القديم وأظهروا وجوده تحت

مسميات أخرى منها:الإقتباس التضمين السرقات .....الخ بأشكال تقترب بمسافة كبيرة من المصطلح الحديث .

وقد اخترنا لبحثنا بعنوان ب التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت

فمن هنا انبثقت فكرة البحث من ملاحظتنا لكثرة ورود المعاني القرآنية في شعر حسان باعتبارها وسيلة من وسائل لتعميق التجربة الشعرية، بين وكذا التفاعل النص الحاضر "الشعري"والنص الغائب"القرآني" وقد تجسدت في الشعر حسان بن ثابت هذه الخاصية التناصية، وبناءا على ذلك فقد تمحورت إشكالية هذا البحث حول كيفية ظهور التناص في شعر حسان بن ثابت، من خلال الإجابة على عدة تساؤلات فرعية منها :

ظهر اشاريا إي ذلك الذي يعتمد على الإشارة المركزة باستعمال مفردة أو اثنين من الآية على الأكثر، أو شكليا وهو الذي يعتمد على استخدم الآية بأكملها أو جزء منها، أو امتصاصا وهو الذي يعتمد على استلهام فكرة ومضمون الآية مع إعادة الصياغة دون ذكر الألفاظ والمفردات أو غير ذلك.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي مدعما بالمنهج الأسلوبي متتبعين في ذلك خطة قوامها فصلان :

فالفصل الأول {نظري}:الذي يتعلق بالتناص وقسمناه إلى قسمين، تطرقنا في القسم الأول الى ماهية التناص، حيث عرفنا التناص لغة واصطلاحا ونشأته وأشكاله ومصادره ومستوياته، أما القسم الثاني فوظفنا فيه آليات التناص ومجالاته ومظاهره ووظائفه وأنواعه

أما الفصل الثاني{ التطبيقي}: وقد قسمناه كذلك إلى قسمين فالقسم الأول تناولنا فيه ترجمة حياة حسان بن ثابت حيث ذكرنا مولده نشأته واصله ونسبه واهم مميزاته الشخصية، أما

القسم الثاني وظفنا فيه بعض نماذج من شعر حسان بن ثابت التي ظهر فيها التناص مع القرآن الكريم، ثم ختمنا بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة

ومن المصادر والمراجع المعتمدة التي كانت نعم العون لنا -بعد الله عزوجل – فأهمها "ديوان حسان بن ثابت" لحسان بن ثابت و"تحليل الخطاب الشعري" للدكتور محمد مفتاح كتابي "الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته" و"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب"للدكتور محمد بنيس، وبما فيها من الدراسات والبحوث التي ساعدتنا على التحليل

وقد واجهتنا أثناء بحثنا عدة صعوبات وعراقيل ولعلى اهمها:

-صعوبة تحديد مجال التناص وكثرة تشعبه

-كثرة تعدد طرائق تطبيقية في الدراسات المعاصرة

-كثرة المراجع الخاصة بالتناص مما أدى إلى صعوبة انتقاء المعلومات التي تخدم الموضوع

وفي الأخير نرجوا من الله أن يكون قد وقفنا في هذا البحث ، فان أحسنا فمن فضل الله ونعمه ،وأما إن كان دون ذلك فعزائنا أننا أخلصنا الجهد وحاولنا.

الفصل الأول: التناص(دراسة نظرية)

أولا : التناص، المفهوم المصطلح

1_تعريف التناص لغة واصطلاحا .

2_ظهور مصطلح التناص.

3_أشكال التناص.

4_مصادر التناص.

5_مستويات التناص.

ثانيا: آليات ومعمارية ومظاهر ووظائف التناص وأنواعه.

1-آليات التناص.

2-معمارية التناص.

3-مظاهر التناص.

4- وظائف التناص.

5- أنواع التناص.

أولا: التناص، المفهوم المصطلح

لقد ظهر مصطلح التناص حديثا في تاريخ النقد الأدبي في منتصف الستينات من هذا القرن في أبحاث متفرقة نشرتها الناقدة "جوليا كرستيفا "في مجلتي {تيل –كيل وكرتيك}في فرنسا[1]،ثم استثمرته من بعدها جماعة تيل كيل التي طرحت من خلاله صبغة النص المتعدد "الذي يتوالد في آن عينه من النصوص السابقة عليه"[2]، بينما كانت كريستيفا تدمجه م كلمة أخرى "idèologème" التي تعني لديها عينة تركيبية تدخل في تنظيم نصي معطى متضمن فيه ا والدي يحيل إليه فيصبح التناص من جهة نظرها" هو التقاطع داخل نص العبير مأخوذ من نصوص أخرى "[3]،وقبل كرستيفا كان باختين في كتباته المتأخرة قد تناول هدا المفهوم بطرقة أخرى مختلفة، كما يرى تودوروف أن باختين يعتبر التناص "بعدا ضروريا وجوهريا في جميع أنواع الخطاب: المحادثة اليومية، القانون، الدين،العلوم الإنسانية،بينما يتضاءل دوره في العلوم الطبيعية، غير أن باختين يستخدم لهذا المفهوم مصطلح الحوارية بدلا من التناص "للدلالة على العلاقة بين أي تعبير والتعبيرات الأخرى.[4]

أما الناقد الفرنسي "جيرار جينيت" فقد طور هذا المصطلح وعمقه ووسع آفاقه، وعرفه "بعلاقة حضور متزامن بين نصين أو أكثر أو هو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر". وأدرجه في تصنيف للعلاقات النصية المفارقة التي أجملها في أصناف الخمسة هي: الاستشهاد، السرقة، النص الموازي، والوصف النصي، النصية الواسعة، النصية الجامعة، وهو يرى أن التناص كل ما وضع النص في علاقة صريحة أو مخفية مع نصوص أخرى.[5]

---

[1] حسين خمري،(إنتاج المعرفة بالنص)،في مجلة دراسات عربية، ع11-12، بيروت،23أيلول- تشرين أول،1987م.

[2] مارك أنجيتو،في أصول الخطاب النقدي الجديد، الفصل الخامس بمفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد،تر: أحمد المديني،دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط1، 1987م،ص99.

[3] حسين خمري، (إنتاج المعرفة بالنص)،ص102.

[4] تودوروف، المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، بغداد، ط1، 1992م.

[5] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وبدالاتها (الشعر المعاصر)،دار توبقال، المغرب، ط1، 1990م، ج3، ص186.

ويعرف محمد مفتاح "التناص أنه تعالق(الدخول في علاقة نصوص مع حدث بكيفيات مختلفة.[1]

أما الدكتور "محمد بنيس "فيقترح صياغة جديدة لمصطلح التناص حيث يسميه (النص الغائب)ويرى أن النص الشعري هو بنية لغوية متميزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى، وهذه النصوص الأخرى هي ما يسميها بالنص الغائب... ويرى أن النص كشبكة تلتقي فيها عدة نصوص، وهي نصوص لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة لأنها حصيلة نصوص يصعب تحديدها، إذا يختلط فيها الحديث القديم، العلمي بالأدبي، واليومي بالخاص، والذاتي بالموضوع.[2]

ويقترب رأي الدكتور إبراهيم الرماني مع رأي محمد بنيس السابق لتعريف مصطلح التناص حيث عرفه بأنه مجموعة النصوص المستترة التي يحتويها النص الشعري في بنيته وتعمل بشكل باطني عضوي على تحقيق هذا النص وتشكل دلالته.[3]

ومن تعريفات التناص كذلك "هو قراءة أقوال متعددة في خطاب أدبي واحدة تؤدي إلى خطابات متعددة فالشفرة الشعرية لا يمكن أن تكون شفرة وحيدة، بل تتقاطع فيها عدة دلالات لا يمكن اكتشافها في النص الأسبق، وقد يكون لها في النص اللاحق حضور دلالي متميز.[4]

تعريف التناص لغة واصطلاحا

التناص لغة:التناص ومادته(نص ص)، فحينما نبحث عن هذه المادة في المعاجم العربية نجدلها معان متعددة، وهي في مجملها تفيد الرفع والحركة والإظهار.فقد جاء في اللسان النص: "رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا:رفعه، نص الحديث ينصه نصا: رفعه ونص المتاع جعله بعضه على بعض".[5]

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، ص121.

[2] محمد بنيس، ظاهر الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م، ص251.

[3] إبراهيم رماني، (النص الغائب في الشعر العربي الحديث)، مجلة الوحدة، ع48، 1980م، ص16.

[4] يوسف زياد،(الشعر الصوفي المعاصر)، مجلة الفصول، المجلد 15، ع2، مصر، 1996م،ص154.

[5] محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت،عدد الأجزاء 15،مادة النص.

ويذكر القاموس المحيط:نص الشيء: حركه ونص العروس: أفقدها على المنصة "،[1]أما تاج العروس فنقرأ فيه: "نص الشيء أظهره وكل ما ظهر فقد نص "[2]،والتناص: ازدحام القوم [3]، مضايقة بعضهم بعض في مكان ضيق، وتدافعهم في حلقة تجمعية واحدة .

التناص اصطلاحا: إن التناص في النقد العربي الحديث هو ترجمة لمصطلح الفرنسي (intertext)،حيث تعني كلمة (inter)في الفرنسية التبادل بينما كلمة (text)النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني.(textere)،وهو متعد ويعني "نسج"، وبذلك يصبح معنى (intertext)التبادل الفني، وقد ترجم إلى العربية بالتناص ويعني تعالق النصوص بعضها ببعض. وصيغته التناصيص، مصدر الفعل على زنة "تفاعيل" تأتي أثنين أو أكثر، وهو تداخل النصوص ببعضها البعض عند الكاتب طلبا لتقوية الأثر .

كما يرد المصطلح (inetertxtuel) وقد ترجم إلى التناصي أو التناص وهو ما يفيد العملية الوصفية في التناص ومصطلح (intertextualite)وقد ترجمه العرب التناصية أو النصوصية .

وهذه الترجمة جاءت على غرار ترجمة مصطلح (structuralisme)بالبنائية أوالبنيوية.[4]

تعريف التناص القرآني:

ويقصد به استحضار لبعض الآيات أو الإشارة اليها وتوظيفها في سياقات القصيدة تعميقا وإثراء الرؤية فنية يراها بشكل ينسجم مع النص . [5]

[1] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار العلم، بيروت، د ط، د ت، ج2،مادة نص

[2] محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية، مصر، 1888م، ج10، ص315.

[3] أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1960م،ص 215.

[4] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1985م، ص215.

[5] نبيل حسنيين ،التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض ،دار المعرفة العلمية ،ط1، 1431هـ،2010م،ص28.

ويعني التناص مع القرآن التفاعل مع مضامينه وأشكاله تركيبيا ودلاليا، وتوظيفها آلية من آليات شتى،ويعد هذا النوع وجزءا مما يسمى بالتفاعل مع التراث الديني بأنماطه المتعددة.[1]

ظهور مصطلح التناص:

إن هذا الفيض من الدراسات حول نظرية التناص انتقل من النقد الغربي إلى النقد العربي، وقد تأثر به نقادنا خاصة من الناحية النظرية، حيث لا نلمس فورق ذات شأن عما جاءت به الدراسات الغربية حول مفهوم التناص هذا الذي يعرف في خطاب النقدي العربي الحديث إلا في أواخر السبعينيات بداية المنهجية لممارسة مفهومه في الغرب.

التناص في المنظور الغربي:

إن نظرية التناص بالاصطلاح المعاصر أو السرقة الأدبية بالاصطلاح النقدي للنقد العربي القديم والنقد الغربي أيضا فإذا اتبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى كمصطلح نقدي نجد أنه كان يرد في بداية الأمر ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية[2].وقد وضح مفهوم التناص الروسي ميخائيل باختين من خلال كتابه (فلسفة اللغة) ويعني باختين بالتناص الوقوف على التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها للنصوص – أو لأجزاء- من نصوص سابقة عليها والذي أفاد منه بعد ذلك العديد من الباحثين حتى استوي مفهوم التناص بشكل تام على يد تلميذة باختين الباحثة جوليا كرستيفا

وقد أجرت كرستيفا استعمالات إجرائية وتطبيقية للتناص في دراستها (الثورة اللغة الشعرية) وعرفت التناص بأنه التفاعل النصي في نص بعينه.[3]

[1] عصام حفظ الله حسين واصل ،التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر _أحمد العواضيأنموذجا_،دار غيداء للنشر والتوزيع ،ط1، 1431هـ،2011م ،ص77.

[2] سعيد سلام، التناص التراثي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010م،ص43.

[3] شربل داغر، التناص سبيلا إلى الدراسة النص الشعري،مجلة الفصول،الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 16، ع1، القاهرة، 1997م،ص127.

فنجد جوليا كرستيفا أكثر من الخطاب تجعل السيمولوجيا موضوعها الآن عددا من الممارسات السيمولوجية التي تعتبرها مثل تراسلنية أي مصنوعة عبر اللغة.[1]

ومن خلال هذا التصور تعرف كرستيفا النص مثل جهاز تراسلني يعيد توزيع نظام اللغة وذلك بأن تعالق بين الكلام التواصلي الهادف إلى الأخبار المباشر وبين مختلف أنماط الملفوظات الداخلية والتزامنية.

وهكذا تجعل "كرستيفا"من النص إنتاجية وهو الشيء الذي يعني إن علاقة النص باللغة التي يتموضع فيها في علاقة إعادة توزيع (هدم / بناء) أنه يسير المنال عن طريق مقولات منطقية أكثر من مقولات لسانية خالصة إن النص هو التبادل النصوص تناص في فضاء نص تلتقي مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى، [2]ويبطل أحدهما مفعول أخر.

تضع جوليا كرستيفا في بداية السبعينيات من القرن الماضي مصطلح التناص بعد أن استلهمت أفكارها من الإرث النظري الذي تركه "باختين"، وقد كانت ترى هي من يعمل معها مجلتي تيل-كيل كرتيك أن النص لا يقوم بذاته و إنما هو مجموعة من تقاطعات نصوص أخرى يقوم بامتصاصها فتنخرط في بنيته، وبالتالي يكون كل نص كفسيفساء من الاستشهاد وكل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر .

ومن الملاحظ أن التناص قد عرف مفهومه النظري واستقر مصطلحه مع البلغارية كرستيفا بعد أن رأت بأن الدراسات البنيوية قد جعلت النص مقطوع النسب عن غيره من النصوص عن محيطه فأكدت في المقابل أن النص هو أفق مفتوح تتقاطع غبره جملة من النصوص الغائبة مشكلة فضاء من المدلولات والرموز تمنحه إمكانات قرائية لا متناهية .[3]

[1] مرجع نفسه ص128.

[2] أحمد الزغبي،التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م،ص12.

[3] فبصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص145.

ويذهب "يرنيكر"في تحديده للنص إلى أنه تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا.[1]

ويقول لوران جيني الأثر الأدبي يدخل إما في علاقة تحقيق أو لانجاز تحقيق مضمون معين كان يشكل في تلك البنيات وعدا"وعلاقة تحويل" تحويل معنى قائم أو شكل متوافر والذهاب بها أبعد أو علاقة فرق.

والتناص من وجهة نظر "جيني" عمل الهضم والتحويل الذي يميز كل سياق تناصي أما دسوسير فيطلق على التناص "الجسد المادي" أو "اختراقه الكتابة" ومعطيا له تعريفا مقتبسا من كرستيفا وهو الإشارة التي يقرأ بها نص التاريخ ويخلص له.

ونجد" كوربراتأركسيوني" تقول أن التناص حوار يقيمه النص مع نصوص الأخرى ومع أشكال ومضامين ثقافية.[2]

ويرى "رولان بارت"إن النص منسوج تماما من عدد الاقتباسات والمراجع الأصداء لغات ثقافية سابقة أو معاصرة تتجاوز النص من جانب آخر في تجسيمية واسعة.[3]

التناص في منظور النقد العربي:

التناص امتداد في تراثنا العربي مما يضطر ذلك للرجوع إلى التراث البلاغي النقدي العربي القديم ومحاولة رصد كل ماله صلة بتداخل النصوص، والقضية التي تطرح هنا هي محاولة تأصيل هذا الشكل النقدي.

[1] سعيد بحيري،علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، كلية الأتسن،مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، جامعة عين الشمس، ص103.

[2] عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، كمادة البحث العلمي، جامعة فيلادلفيا، دار مجدلين لنشر والتوزيع، ط1، 2006م،ص143.

[3] مرجع نفسه ص145

ومما لا شك فيه أن نقادنا القدامى قد واقفوا عند هذا المصطلح، ولكن بمفاهيم و مصطلحات مغايرة كالسرقات، الاقتباس، المعارضة، التضمين ...الخ.[1]

ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى بعض النقاد العرب الذين تصدروا لمفهوم التناص مستفيدين في ذلك من النظريات والآراء الغربية وتعتبر دراسة "محمد بنيس"حول الشعر المعاصر في المغرب، ومن الدراسات في ميدان البحث التناصي وانشد في تصوره إلى كرستيفا و تودوروف ألا أنه استبدلها بمصطلحات جديدة مثل التداخل النصي الذي يحدث نتيجة تداخل نص حاضر مع نصوص غائبة.[2]

أنه في كتابه"الشعر العربي الحديث"اعترف بأن هذه الترجمة لم تلق رواجا كبيرا داخل الخطاب النقدي العربي، ولكنه رغم ذلك مازال متشبثا بمصطلحه ويرى "محمد بنيس" أن التداخل النصي ينسحب على كل نص شعري ونثري قديما كان أو حديثا، ويتجلى في غياب خطابات أو نصوص تمثل النواة المركزية لنص القصيدة وهذه الخطابات قد تكون دينية ثقافية أو تاريخية وعن طريق الحوار معها يتم تحويلها إلى بناء شعري وهذا ما حاول" بنيس" إظهاره في تحليل لنماذج شعرية من السياب وأدو نيس ومحمود درويش.[3]

كما وصف"بنيس"مصطلح هجرة النص الذي شطره إلى شطرين "نص مهاجر نص مهاجر إليه[4]"، وقد اهتدى إلى هذا المفهوم نتيجة تأمله لهذا الوضع التاريخي للنص الشعري العربي الفصيح بالمغرب واعتبره هجرة النص شرطا رئيسيا لإعادة إنتاجه من جديد، بحيث يبقى هذا النص المهاجر ممتدا من الزمان والمكان مع خضوعه لمتغيرات دائمة، وتتم له الفعالية وتتوهج من خلال القراءة لأن النص الذي يفقد قارئه يتعرض الإلغاء

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات،ص 153.

[2] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص179

[3] ليديا وعد الله،التناص في شعر عز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2002م/2003م،ص 20.

[4] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص96، ص97.

وقد عرف "سعيد يقطين" النص أنه بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو الاجتماعية، ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة.[1]

فالبنية النصية التي تبقى إنتاجها هي التي يتفاعل معها النص الجديد تضمينا أو تحويلا أو خرق لها، وقد عالج هذه العلاقات في مصطلحات هي المناصة و التناص.

فالملاحظ مما سبق أن "محمد بنيس وسعيد يقطين متأثران في شطريهما بمصطلح التناص، ووضع تصفيات محددة له الفرنسي "جيرار جينت" الذي وضع تصفيات تبدأ بالتعالي النصي الذي يأخذ شكل البنيات الجزيئية النقدية التي يوظفها المبدع في خطابه الأدبي.

ومن مختلف التعريفات السائدة يحاول" محمد مفتاح" أن يستخلص مقومات التناص:

-فسيفساء من نصوص أخرى فيه بتقنيات مختلفة .[2]

- يمتصها المبدع ويجعلها منسجمة مع فضاء بنائه و مع مقاصده.[3]

يحولها بتمطيطها أو تطبيقها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها معنى هذا أن التناص هو تعالق" الدخول في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة .

فالتناص حدث لغوي يتولد مع أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتتناسل فيه أحداث لغوية أخرى عليه، لذلك هذا المصطلح شفرة تقنية لتحليل خطاب الأدبي ب يمثل النظرية الشعرية الحديثة التي تنظر إلى أن النص على أنه جيولوجيا ترقد في صمت الوهمي العديد من العلوم والفنون والتخصصات.

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، د ط، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1989م، ص32.

[2] الشائعة باي، تناص التراث العربي الإسلامي في القصيدة الشعبية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005م، ص41.

[3] مرجع نفسه 41.

إلا أننا نلاحظ على "محمد مفتاح"هو اشتراكه مع" محمد بنيس"في صياغته للمبادئ الكلية دون مراعاة خصوصية الأجناس على عكس "سعيد يقطين"الذي خصص اهتمامه بالجنس الروائي، وقدا هتم الباحث "عمر أوكان" بظاهرة التناص عند "رولان بارت"في كتابه النص أو المغامرة الكتابة لدى "بارت"فهو يقول ويمثل التناص تبادلا، حوارا، رباطا، اتحاد تفاعل بين نصين أو عدة نصوص، إذا ينجح النص في استيعابه للنصوص الأخرى وتدميرها في ذات الوقت انه إثبات ونفي وتركيب[1]، ومن هنا فالتناص ليس سرقة وإنما هو قراءة جديدة أي كتاب ثانية ليس لها نفس المعنى الأول.

وهكذا فالتناص بالمفهوم الحديث لا يعني مجرد اجترار للنصوص المقتبسة أو امتداد أفقي لها، إنما يقوم أصلا على فتح خوار مع النص المقتبس بهدف توظيفية وإعادة إنتاجه، ربما برؤية مختلفة وقد تنتهي به إلى حد مفارقة[2]، وربما كان هذا أحد الأسباب الكامنة وراء تأخر مصطلح التناص في الدراسات العربية فضلا على أن الناقد كان لزمن طويل خصما للمبدع متبعا لسرقاته غير آدابه بتسويقها عبر التناص.[3]

أشكال التناص:

تتنوع أشكال التناص بتنوع بنياته فهو لا يقوم على التماثل فقط،بل يقوم على التقاطع أو التفارق أو التناقض أو الامتصاص أو التفاعل ويمكننا أن نميز بين ثلاثة أشكال منها:

التناص الضروري والاختياري،التناص الداخلي والخارجي،التناص في الشكل والمضمون،وقد جمع كل المهتمين باللغة على وجود نوعين من المحاكاة:

التناص الضروري والاختياري:

- المحاكاة الساخرة (النقيضة): التي يحاول الكثير من الباحثين أن يخترع اليها

[1] ينظر: الشائعة باي، تناص التراث العربي الإسلامي في القصيدة الشعبية، ص41.

[2] حصة البادي:التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي- نموذجا)،دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ 2009م، ص30.

[3] عبد الملك مرتاض،فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص،علامات في النقد الأدبي النادي الثقافي، جدة، المجلد الأول.

– المحاكاة المقتدية (المعارضة): التي يمكن أن نجدها في بعض الثقافات مما يجعلها هي الركيزة الأساسية للتناص.[1]

سيعرض "محمد مفتاح"لأهم النظريات التي يحاول ضبط الآليات التي تتحكم في عملية الإنتاج والفهم.[2]

– نظرية الإطارframe theory: ظاهرة الاعتماد على مخزون الذاكرة للتلاؤم مع الوضع الجديد الذي يواجهنا،في كل غرض شعري وإطاره الخاص، فغرض الغزل مثل: غرضه وصف الحبيبة.

–نظرية المدوناتscrips: وتتناول الكشف عن العلاقة بين المواقف والسلوك وتطبيقها على النصوص الأدبية، ويمكن اتخاذها أداة لتبين لآليات إنتاجها فالتداعي يقوم بدور كبير في فهم الخطاب وإنتاجه وهو يقوم على المعرفة السابقة .

– نظرية الحوارscemarois: ويقصد بها انسجام الكلام وترابطه وفيها يتحاور المبدع والمتلقي،فالمبدع لا يذكر كل العناصر في نصه، وإنما يترك للمتلقي فرصة ليتمها من خلال الاطلاع على منابع استلهام الأديب.[3]

وتشترك جميع هذه النظريات في إعطاء الخلفية المعرفية اهتماما كبيرا في عمليتي إنتاج الخطاب وتلقيه وتقوم الذاكرة بدور كبير في العمليتين معا.

أ– التناص الداخلي والخارجي:إن المبدع قد يمتص آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها،فنصوص يفسر بعضها البعض،وتضمن الانسجام فيما بينها،أو تعكس تناقضا لديه،ولذلك فان الدراسة العلمية تفترض تدقيقا تاريخيا لمعرفة سابق النصوص من لاحقة .[4]

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ص122.
[2] مرجع نفسه: ص123
[3] جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، 2003م، ص100-101.
[4] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ص125.

ب-التناص في الشكل والمضمون:

-التناص في الشكل:يتعلق هذا بالتناص الإيقاعي الموسيقي، تكراري،(تكرارا المكان) مثل: الأفعال، أسماء، الأعلام، الضمائر، الصور، الجمل،شكل التراكيب وطبيعة صياغتها من جديد.

ويرى "محمد مفتاح"أنه هناك دورا أساسيا لبنية النص الشكلية المقتبسة، بحيث يعتبر الشكل الركيزة الأساسية لتوجيه المتلقي أو القارئ في تحديد الجنس الأدبي المدروس وبواسطة (الشكل) يمكن أن نميز نص عن آخر، فنص الشعر غير نص الرواية والمسرحية ونص الشعر العمودي، غير نص الشعر الحر، وحتى ألفاظ اللغة القديمة لا تعد نفسها في اللغة المعاصرة بحيث اختلفت دلالة اللفظة القديمة عن اللفظة الحديثة .[1]

التناص المضمون: هو نواة العمل الأدبي الذي يتمثل في الشكل الداخلي للغة الصورة الفنية الصغرى التي تعتمد على تكوينات المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية، كما يعني بالصورة الفنية الكبرى كالرمز، والأسطورة الموروث الإنساني، وتتمثل هذه الأدوات المعرفية، بوصفها النظام النحتي الذي تنتشر منه الدلالة ويمكن بواسطتها إبداع النسيج اللغوي بما فيها الجواب الشكلية، ومن هنا فان التناص في المضمون يكون مستوى المعاني والأفكار وخاصة المستوى الفكري منه،وعلى هذا فان بنية التناص تكون في مستوى الشكل والمضمون لسلوك اللغوي لما له دور أساسي في الخطاب إذ لا يمكن فصل الشكل عن المضمون لما لهما من علاقة وطيدة بينهما وبين العالم الخارجي.[2]

مصادر التناص:

إذا كان محمد مفتاح قد حدد هما التناص الضروري والاختياري[3] انطلاقا من المصادر التأثر وكيفية حصوله، فانه، يمكن أن نصف مصادر التناص بمايلي:

[1] زاوي سارة: جمالية التناص في شعر عقاب بلخير، رسالة ماجستير(مخطوطة)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2007_2008، ص90، ص91.
[2] مرجع نفسه: ص90، ص91.
[3] محمد مفتاح،تحليل خطاب الشعري، (استراتيجية التناص)،ص122.

المصادر الضرورية:

وتسمى بالضرورية لأن التأثير فيها يكون طبيعيا وتلقائيا مفروضا محتارا في آن واحد. وهو ما نجده في كتابات بعض الكتاب العرب في صيغة (الذاكرة) أي الموروث العام والشخصي ويتخذ العديد من الأحوال سبيلا اختياريا كجنوح الشاعر إلى التأثر الواعي بنتاج شاعر آخر أو وراثية كتقيد الشاعر غير الواعي بالضرورة بحدود ثقافة معينة كما يتضح ذلك في الوقفة الضلالية في القصيدة العربية [1] وهي أقوى المصادر القديمة ومن دون شك، التي تقيدت بها صناعة الشعر العربي قديما، أو في العديد من الدعاوي الحزبية التي نشطت من الشعر العربي الحديث.[2]

المصادر اللازمة:

إن الشاعر ليس الصعيد الإنتاج السابق في حدود من الحرية، سواء كان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره ومؤذى ذلك أنه من المتبدل أن يقال الشاعر قد يمتص آثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها. فنصوصه يفسر بعضها بعضا، وتضمن الانسجام فيها بينها، أو تعكس تناقضا لديه إذا ما غير رأيه.[3]

المصادر الطوعية

وهي تشير إلى ما يطلبه الشاعر عمدا في نصوص مزامنة أو سابقة، في ثقافته أو خرجها وهي أساسها في الشعر الحديث، بل نذهب إلى القول إننا لا نستطيع دراسة هذا الشعر من دون الوقوف عندها. وهي مصادر متعددة تندرج في مصادر عربية وأجنبية في نفس الوقت.[4]

[1] رمضان الصباغ،في نقد الشعر العربي المعاصر(دراسة جمالية)،دار الوفاء لطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 1998م،ص341.
[2] مرجع نفسه ص341.
[3] مرجع نفسه ص341.
[4] مرجع نفسه ص342

مستويات التناص:

ويمكن تحديده في ثلاثة مستويات للتناص تحدد علاقة النص الغائب بالنص الماثل وهي:

المستوى الإجتراري: وفيه يعيد الشاعر كتابة النص الغائب بشكل نمطي جامدة لا حياة فيه [1] وذلك بتوجيه وتقديس النصوص كما قيلت ودمجها مع العمل الإبداعي اجترارا، وهذا النوع استفحل في النصوص الأدبية على مر الأزمة التاريخية، وفيه يعاد النص الغائب بشكل نمطي لا جدة فيه، بحيث يكون تعامل الكاتب مع النص بوعي سكوني، فتجد النص الثاني يمكن أن يكون مضمونة في النص الأول، مع الإشارة أنه بإمكان الكاتب مع النص الأول، مع الإشارة أنه بإمكان الكاتب إيراد النص الغائب حرفيا إلا أن غرضه من ذلك قد يكون اجترارا لهذا النص بقدر ما يكون رغبة منه في فتح مناخ نفسي وفكري، ما نلتقي فيه تجربته بتجربة النص.

المستوى الامتصاصي: وهو أعلى درجة من سابقه وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهمية النص الغائب وضرورة (امتصاصه)ضمن النص الماثل، كاستمرار متجدد[2]

المستوى الحواري: هذا النوع لا يعترفا صراحة بقداسة النصوص الغائبة بل تتجاوزها من خلال القراءات النقدية التي يصدرها عليها عند تناوله للنصوص الإبداعية فهو يبحث في تفاعل النصوص مع بعضها البعض، وأولية حدوث هذا التلاحق فيما بينها حيث تتفاعل النصوص الغائبة والماثلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي .[3]

يمكن القول أنه في المستوى ألاجتراري يأخذ الكاتب النص الغائب كمادة خام يقحمها في نصه ولا يغير فيه ولا يتفاعل ولا ينسجم معه، فيصبح النص الغائب نموذجا جامدا تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة له بهذا الوعي الجامد، وهذا عكس المستوى الامتصاصي الذي يوظف فيه الكاتب النص الغائب توظيفا فعالا، بحيث يكيف النص مع ما يخدم تجربته، دون أن يهاجم هذا

[1] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المعرب،ص253.

[2] محمد عزام، النص الغائب (تجليات في الشعر العربي)،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص55.

[3] مصطفى السعدي،المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية) دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ص28.

النص أو يرفضه، بل يكون مجددا له مما يساهم في استمرار هذا النص ويزيد في حيويته، أما المستوى الحواري، فهو قائم على خلخلة النص الغائب لا على تمجيد أو مهادنته، وهو قراءة نقدية تبحث عن التغيير ولا تكتف بمجرد تأمل النص والتعالق معه.

ثانيا: آليات ومعمارية ومظاهر ووظائف التناص وأنواعه.

آليات التناص:

لقد وضع الباحثون آليات للتناص وتقنيات نصية تشتغل على الجانب العملي للنص وهي كالآتي:

آلية التمطيط: ويحصل بأشكال مختلفة وهي الأناكرام (ويشمل الجناس، التصحيف) والباراكرام (الشرح، التكرار، الاستعارة، الشكل الدرامي، أيقونية الكتابة) وكلها آليات تشكل أساس هندسة النص الشعري مهما كانت النواة، كيفما كانت مقصديه الشاعر فإذا قصد إلى الاقتداء فانه يمطط مادحا، وإذا توحي السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية نفسها[1].

إن كل آليات التمطيطية التي ذكرتاها سابقا تؤدي إلى ما يسمى بأيقونية الكتابة (أي علاقة المشابهة بالعالم الخارجي) وعلى هذا الأساس فان تجاوز الكلمات المتشابهة أو تباعدها أو ارتباط المقولات النحوية ببغضها أو اتساع الفضاء الذي تحتله أو ضيقه، هي أشياء لها دلالاتها في الخطاب الشعري.

الإيجاز: وهو مقابل التمطيط (الإطناب)، وهو عملية سردية ويمكن تسميتها بالملخص كالإيحاءات التاريخية التي نجدها في القصائد سواء اعتمد الشاعر على المشهور منها أو المأثور أو استقصاء الخبر الحكائي، فيسرد الأحداث بسرعة كلامية و الإيجاز سرد في عدد من المقاطع يختصر أياما وشهورا وسنوات، دون تفصيل الأحداث أو التفات إلى الأحداث إلى حرفيتها، أن يستقضي

[1] عبد القادر بقشي،التناص في الخطاب النقدي البلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار البيضاء، المغرب، د ط، ص28.

أجزاء الخبر، ليضرب به المثل متتالية مرتبة حيث يسرد واقعية تاريخية وهي محاكاة تامة أو يقدم معالم ذات مغزى .[1]

ويمكن القول أن التناص يمتاز بآليتين وهي التمطيط وهو بمعنى الإطالة و الإيجاز هو بمعنى إلا حالة .

آلية القلب(التطابق): مما شك فيه أن الشاعر متمكن في شاعريته تكون له دراية بالشعر القديم والجديد، استظهار وقراءة ودراية بقواعد الشعر الضمنية والصريحة .هذا الاطلاع و الدراية هي التي تمكنه من قبول الإشعار التي تستوفي تلك القواعد ويدمجها ضمن بنيته الشعرية وفق ما تسمح به ويضرب "محمد مفتاح "مثالا على ذلك بأشعار" علالي الفارسي" إذ يقول ومن يطلع على أشعاره يجد حضورا لشعراء العربية المجددين من القدماء وشعراء البعث، ومن شعراء التجديد [2]. لان هذا الحضور يعكس قدرة الشاعر على استيعاب وتطويق النصوص الأخرى مما يخدم التجربة الشخصية ويجعله فاهما للعالم وللحياة وللواقع الذي يعيش فيه.

آلية التفاعل: والمقصود بالتفاعل هو أن يتفاعل المؤلف بين ما هو قديم وما هو جديد ويحاول أن يجد طريقة في خضم الزخم التقليدي الإحيائي ويجعل توظيفه للموروث القديم أو الإنتاج المعاصر له من أجل الخروج برؤية جديدة تواكب روح عصره وتعكس قضاياه جوهرية لدى الإنسانية المعاصرة له، فمثلا في العصر الحديث على المؤلف أن يعالج مواضيع العصر برؤية عصرية مكيفة، وهذا من خلال إعجاب المؤلف بعيون إنتاجهم ولا يبقى حبيسها وريهن الماضي مثلما يقول" علال الفاسي" أما أدبنا فقد ظل محصورا في الشعب الذي أورث لنا عهد الانحطاط من رثاء وغزل وما إلى ذلك من الأبواب التي لا نحكي فيها إلا صورا معوجة لما نطق به الشعراء والكتاب والأقدمون.[3]

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)،ص127،ص128

[2] محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص171.

[3] مرجع نفسه ص171.

معمارية التناص

1-التناص: هو تشكيل نص جديد من النصوص سابقة أو معاصرة بحيث يغدوا النص المتناص خلاصة لعديد من النصوص التي تمحي الحدود بينها، واعيدت صياغتها بشكل جديد حيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها وغاب (الأصل)فلا يدركه إلا ذو الخبرة والمران.[1]

2_المناص:يعتبر المناص عند جينيت نمطا من أنماط المتعاليات النصية، و الشعرية عامة،بشكل من رابطة هي عموما أقل ظهورا وأكثر بعدا من المجموع الذي يشكله عمل أدبي ،فالمناص هو كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره.[2]

3- المتناص: هو مجموعة النصوص التي يمكن تقريبها من النصوص سواء كانت في ذاكرة الكاتب أو القارئ، أم في الكتب، ويرى "ريفاتير" أن المتناص هو مجموع النصوص التي يمكن تقريبها من النص الموجود تحت أعيننا،أو مجموع النصوص التي نجدها في ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين .[3]

4- النص اللاحق:ويكمن في العلاقة التي تجمع النص (ب)بنص لاحق بالنص(أ) كنص سابق وهي علاقة تحويل أو محاكاة.[4]

5- معمارية التناص:أو النصية الجامعية وهو الأكثر غموضا وخفاء ،ويتعلق الأمر بعلاقة بكماء بحيث لا يتقاطع على _الأكثر_إلا مع الإشارة واحدة من إشارات النص الموازي التي لها طابع صافي خالص مثل:العنوان البارز كما في إشعار دراسة.

[1] محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)،ص28.

[2] سعيد يقطين ،عتبات (جيرار جنييت من النص إلى المناص)،الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الطبعة الاولى1429هـ،2008م، ص43-44.

[3] محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)،ص28،29.

[4] نور الدين السد،الأسلوبية وتحليل الخطاب،دراسة في النقد العربي الحديث ،ج 2،دار هومه ، 2010،ص105.

فالرواية لا تتحد ذاتها بوضوح على أنها رواية،ولا القصيدة على أنها قصيدة بل ولربما بطريقة أكثر حصرا لأن النوع ليس سوى مظهر جامع للنص. [1]

مظاهر التناص

ليست من جنس واحد بالضرورة ،فقد يكون النص الغائب شعريا أو أدبيا أو تاريخيا أو من التراث الشعبي للتناص مظاهر عدة يتمظهر فيها الباحث التناصي ومن هنا يعتمد التناص مقولة موت المؤلف،ثم أن هذه النصوص أو سوى ذلك، فان النص الغائب يلقي الضوء على النص الحاضر وتأويله.

النص الغائب: ويقصد به النص السابق أو المعاصر الذي يشتغل عليه النص الحاضر فيتفاعل معه،وقد يكون هذا النص خطابا أدبيا أو فلسفيا أو سياسيا أو علميا ....وذلك أن التناص الحاضر المقروء كما يرى الناقد الفرنسي "جيرار جينيت" يقرأ هو نفسه نصا آخر وهكذا تتداخل عبر عملية القراءة إلى ما لانهاية "وقد تأتي هذه النصوص متمازجة داخل النص الحاضر ويكون حضورها جزئيا ،وقد يأخذ طابع الشمولية للانتشار في النص المقروء ولعل أبرز دليل على تمظهر التناص من خلال النصوص الغائبة هو ذلك المثال الذي أوده "صبري حافظ" ومفاده أنه اطلع على كثير من كتب النقد القديمة والحديثة التي تتناول فن الشعر بالتحليل والدراسة وحيثما وقع في يده كتاب" فن الشعر "لأرسطو لم يجد أفكار جديدة تستدعي انتباهه[2].

ونفهم من ذلك أن الكتاب أرسطو يعتبر النص الغائب للكثير من الأعمال النقدية حيث يقول"صبري حافظ" أدهشتني هذه الظاهرة التناصية دون أن أدري، فقد كان كتاب أرسطو العظيم بمثابة النص الغائب بالنسبة للكثير من الأعمال النقدية التي قرأتها وتفاعلت معها وحاورتها وتأثرت بها في النص الذي ذاب في معظم ما قرأت من أعمال نقدية وأصبح من المستحيل استنفاذه منها أو

[1] محصول سامية،التناص إشكالية المصطلح و المفاهيم ،دراسات أدبية ،دورية فصلية محكمة تركز عن مصدر البصيرة للبحوث والإشارات و الخدمات التعليمية' ع1، ماي2008، الجزائر ،ص74.

[2] جمال مباركي ، التناص و جمالياته، ص149

فصله عنها وغزل خيوطه عن سدى أفكاره ولحمتها لان رؤاه وأحكامه قد صارت نوعا من البديهيات الأساسية التي تصادر عليها معظم الكتابات النقدية التي قرأتها[1]

فالباحث اتضح له التناص بعد اطلاعه على النص الغائب ولنتيجة مجهوده القرائي استطاع أن يتسلل إلى النصوص الحاضرة ، فالحقيقة التي تقر بها معظم الدراسات النقدية هي أنه لا يمكن أن نتصور نصا من غير علاقة ترابطه مع نصوص السابقة له ،فلا بد للباحث أن يكون دراية بهذه النصوص الغائبة وعلاقتها بالنصوص الحاضرة التي تعيد إنتاج ما أنتج "وإنما تتفاعل معها وفي الآن ذاته تتعالى عليها بالإيجاب أو السلب أو القبول أو الرفض.[2]

وفي كلام "محمد بنيس" عن النص الغائب " ...وقولنا أن النص الشعري بنية لغوية متميزة لا يعني هذا النص ينسج تميزه من تركيبه الداخلي منفصلا من ذلك عن كل علاقة خارجية بالنصوص الأخرى، وإنما القصد من ذلك هو اعتبار النص كشبك ة تلتقي فيها عدة نصوص.[3]

السياق :إن معرفة بالسياق شرط أساسي للقراءة الصحيحة التي يتمظهر من خلالها التناص للقارئ ولا تكون هذه القراءة كذلك إلا ذا كانت منطلقة منه ، لأنها عبارة عن توليد سياقي ينشأ من عملية الاقتباس الدائمة من المستودع اللغوي وهذا السياق قد يكون عالم الأساطير ،أو الحضارة أو التاريخ ..... وهو ما يمكن تسميته بالمرجعية التي تفرض وجودها داخل النص والتي تمثل السياق الذهني بالنسبة للقارئ أي المخزون النصي لتأريخ سياقات الكلمة.[4]

فالنص المتداخل بحاجة إلى قارئ يمتلك هذا السياق الشمولي الواسع، وهذا السياق الشمولي هو ما قصد به "جيرار جينيت " عندما صرح قائلا :" موضوع الشعرية ...ليس النص وإنما جامع النص غير

[1] صبري حافظ: (التناص واشارات العمل الأدبي)، دط، هومة للطبع ، الجزائر ،ج2، ص97

[2] سعيد يقطين، انفتاح الروائي، ص34.

[3] مصطفى السعفي: المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية)، دط، د ت، منشأة هارف الإسكندرية ، ص27.

[4] جمال مباركي، التناص وجمالياته،ص150.

أن لجامع النص"[1] على حد تعبير أحد الباحثين المعاصرين غير جمالية تفوق غيرة كل بنات حواء ،فهو لا يسلم قياداته إلا للملخص له الذي يدرك قيمته.

وفي هذا السياق يشبه أحد الباحثين المعاصرين "النص بالفرس الأصيل الذي يتأبى على الجاهل بالفروسية أن يمتطيها فتلقي به أرضا على صهوتها.[2]

فالسياق يمكن تسميته بالمرجعية التي تفرض وجودها داخل النص والتي تمثل السياق الذهني بالنسبة للقارئ .

-المتلقي:يعتبر المتلقي عنصرا من العناصر التي ينكشف بها التناص وذلك بالتعويل على ذاكرته أو أعلى بناء على ما تتضمنه الرسالة من شواهد نصيه مدمجه في النص الحاضر ،فالمتلقي المقصود هنا هو الذي يمتلك ذائقة جمالية ومرجعية ثقافية واسعة تؤهله للدخول في العالم التناص وفي غياب المرجعية النصية تبدو له النصوص الحاضرة ، وكأنها إبداع مثالي أو وحي يوحي على صفوة البشر ، وإذا كان النص بهذه الكيفية التناصية فان المتلقي يجب أن يكون عملا لهذه الخليفة النصية التي تشكل منها النص بعد تفاعلها معها مدركا أن هذا التفاعل النصي من أصول النص وثوابته ولكنه طريقة توظيفية خاصية إبداعية فردية ومتحولة ، "فالنص السابق بقدر ما يكون عائقا أم القدرة الضعيفة عند المبدع الذي يريد إنتاج المقول يكون مدعاة للإبداع والتجاوز عن المبدع ذو القدرة الهائلة على قول أبدع مما قيل ."[3]

فلم يعد القارئ تلك الذات السلبية أو الثابتة المدعوة سلفا وببساطة المرسل إليه أو المفعول به وقع عليه فعل الكتابة فقط بل أضحى فاعلا يؤثر في النص فيضع دلالته وهكذا أصبحت صيرورة القراءة تدرك كتفاعل مادي محسوس بين نص القارئ ونص الكاتب .

[1] جيرار جينيت: مدخل جامع النص، تر: عبد الرحمان أيوب، ط2، دار طوبقال للنشر ، المغرب ،1986م، ص96.

[2] عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير ، دط، د ت، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، ص79.

[3] جما مباركي، التناص وجمالياته، ص151.

– شهادة المبدع: يمكن للتناص أن يتمظهر بناء على شهادة المبدع الذي يشير أو يصرح بمرجعيته الفكرية والإنشائية، فيعلن عن الثقافات والنصوص التي يقتبس منها،ومع ذلك يبقى النص المقروء يجمع بين عدة النصوص لا نهائية يستمدها من هذه الثقافة التي ينتمي اليها وكما تقول "جوليا كريستيفا" كل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى "[1]،غير أن الباحث لا يعول كثيرا على هذه الشهادة التي تصرح بالمرجعية الفكرية والإنشائية خاصة إذا تعلق الأمر برسم التداخل النصي داخل الخطاب الشعري المعاصر الذي تتعدد فيه الأصوات نظرا لما يحتويه من عزم ثقافي يضم تاريخ الموروث الإنساني بشتى أشكاله ، حتى يبدو النص الحاضر كأنه فسيفساء من النصوص ولا يمكن تحديد النصوص الغائبة في النص الحاضر إلا قارئ يتحمل أعباء البحث عن الجمال بالترفع عن المظاهر السطحية للتعبير (مستوى البنية السطحية)،ليلامس جوهر الحقائق العميقة (البنية العميقة للنص).

وظائف التناص:

إن الوظيفة الأساسية للتناص تتمثل في لجوء الكاتب إلى استحضار النصوص السابقة عليه والمتزامنة معه وامتصاصها وإدماجها في نصوصه وإدماج هذا الموروث الثقافي وإعادة صياغته انم هو إحياء ووعي به يكون هذا الحاء بالترميز والإشارة ويمكننا تحديث وظائف التناص كما يلي:

الوظيفة الجمالية: تعتبر عملية التناص من الوسائل الفنية التي يوظفها الشاعر ليبعث تراثه الحضاري من جديد و اغناء النص الأدبي بمختلف الإشارات المعرفة الوحية التي تحدث في نفس القارئ وعليه فإن جماليات الكتابة التي تسيطر عليه المعرفة الخلفية التي يستند عليها النص وفيما يستخدمه من فنيات جمالية ترفع مستوى اللغة لتعطيها قيمة جديدة تخرجها عن المألوف إلى شاعرية اللغة التي تعد في صميم الأدب، وتنحصر أهم الجوانب فيما يلي:

[1] محمد بنيس : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، ص261.

الإحالةla référence: وهي إطار المرجعي الذي يؤلف مجموع الخبرات والمعارف التي تعمل على تشكيل النص وفعل التلقي وهذا المرجع قد يكون إنسانا، مجتمعا، تاريخيا، ثقافة وللنص امتداده العميق داخل السياقات الخارجية، وهذا ما أكده الناقد الروسي "يوري لوتمان" حيث يرى أن الهدف من الشعر ليس صور بل العالم والعلاقات التي تربط بين الناس ويؤكد أن مطلب الشعر يتفق مع مطلب الثقافة، لأن هي الثقافة أساس الاتصال والتقدم ويستطيع القارئ أن يكشف على التناص من خلال إشارته إلى الجنس التعبيري الذي يشير إليه النص والقارئ حال تلقيه النص الشعري يقوم بعملية رد الحالة المرجعية إلى الأشياء التي يشخصها النص[1]، فالإحالة إذ يحددها الكاتب أولا ثم القارئ ثانيا .

ومن الوظائف التي يؤديها التناص أيضا عند معالجته فكرة معينة يؤديها أو يناقضها بحيث يحاول الكاتب أن يظهر جوانب النقص أو الجودة، جاعلا منه النواة التي يدور حولها النص الماثل. يعتبر عنصر المحاكاة أو السخرية الذي يوظفه الكاتب أثناء نقله للنصوص الغائبة إحدى الرسالات التي يتخذها التناص بحيث يحاكي الكاتب مثلا المنهج التاريخي في كتابه النص الجديد ليسخر منه الروايات التاريخية الزائفة .

وتعمل النصوص الغائبة كبطانة للنص الماثل فهي تعطي للنص الماثل ثراء وتنوعا، فالنصوص المتجاورة داخل فضاء نصي واحد تعمل لمجموعة من الرموز أو العلاقات، وتتجلى طبيعة العلاقات بين الرموز في صيغة تحولها وتنقلها داخل الثقافة أولا ثم بعد ذلك داخل النص الماثل. [2]

إن النص الماثل الذي نشأ بعالق مجموعة من النصوص الغائبة يعد بوابة نطل منها على قيمنا التاريخية والنقدية حين نستعيدها في ضوء الحاضر، وبذلك يصبح التناص شكلا مفتوحا على قيمنا التاريخية

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص151.

[2] ينظر: حسن الخمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)،منشورات الاختلاف، ط1، 2002م، ص146.

والنقدية خاصة حين نستعيد هذه القيمة في ضوء الحاضر بكل ما فيه من قضايا وإشكاليات، فتلتمس الماضي وتضعه في الحاضر بوعي شديد يمنح القارئ تمثلا مباشرا لهذا الخطاب.[1]

تكثيف التجربة الشعرية:

التجربة الشعرية: هي الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصدرها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عمق شعوره وإحساسه وهو في تفكيره يستحضر التجارب الشعرية السابقة والمتزامنة فيصبح خطابه متعدد القيم لا أحادي القيمة.[2]

إثارة الذاكرة الشعرية: إن توظيف الشاعر لنصوص تراثية من خلال عملية التناص يمنح أدوات الخلق الشعري قدرة هائلة على التوصيل بسبب توظيف المخزون العاطفي لثقافة مشتركة بين المبدع والمتلقي تجعل ذاكرة القارئ تساهم في إنتاج النص[3].

إنتاج الدلالة الجديدة:

يقوم التناص بوظيفة إنتاج الدلالات وإيحاءات الجديدة على أنه أساس العملية الإبداعية لإنتاج نص جديد فاستحضار الشاعر للنصوص الغائبة لا يهدف إلى الوقوف عند إثارة دلالة النص الغائب وإنما يرمي بذلك إلى إضفاء أبعاد دلالية أخرى من خلال ما يوحي به التداخل النصي في استخدام النصوص السابقة في سياق جديد وتجربة مخالفة .[4]

أنواع التناص:

إن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة، فهو بذرة خصبة تؤول إلى نصوص تنتج عنه،كما أنه نتاج لما سبقه من نصوص وتختلف هذه الاستفادة الحاصلة بين النصوص، أما بالكتابة من النص أو بتفجير نص آخر ينشأ عند التفاعل مع النصوص المقروءة، من هنا نجد أن تداخل

[1] مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، د ط، 1985م، ص97.
[2] جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص313.
[3] المرجع نفسه، ص 313.
[4] مرجع نفسه ص313.

النصوص وتنوعها. يتنوع بحسب هذه الاستفادة، فالتناص ثلاثة أنواع وهي:التناص الخارجي، التناص المرحلي، التناص الذاتي، كما أشار "سعيد سلام "في كتابه التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا وكذلك "أحمد ناهم"في كتابه التناص في شعر الرواد –دراسة –

التناص الخارجي:إن كل كاتب يحمل خلفية نصية معينة قديمة عديدة يضمنها نصوصه ويبينها إبداعه الخاص والمميز،ولذلك فقد التناص نصه التقليدي مع متن تقليدي قديم ويتم التواصل والتداخل،وتتأكد بذلك المبادئ والقيم التي يتضمنها النص المبدع، في حين انه لا يحصل التناص الايجابي لنص جديد يستسقي أو يستلهم من متن تقليدي قديم وتكون النتيجة عدم حصول التوافق والاتصال،ويبدو التناص الحاصل بين الاثنين منفرا وقبيحا وفي غير محله.

ولذلك فالنص الجديد يختار من المتن القديم ما هو مفيد وصالح، ويدع ما هو ضار وطالح، ويسخر إمكاناته في الدفاع عنه ويصمد أمام الآراء والمواقف الأخرى المضادة لإختيارات نصه الجديد ويبدي انتقاداته ومواقفه، إما عن طريق التقليد و المحاكاة أو عن طريق النقد والمعارضة.[1]

التناص المرحلي:وهو التناص الحاصل بين نصوص جيل واحد ومرحلة زمنية واحدة، ويقع هذا التناص كثيرا، وذلك لأسباب عدة منها تقارب الحياة الاجتماعية والثقافية لدى نفر من المبدعين وقد يكون الأمر عائد إلى مسألة الانتماء إلى حزب أو جماعة أدبية واحدة، فضلا عن وحدة اللغة والميراث.[2]

التناص الذاتي(الداخلي):إن الكاتب إذا أنتج نصا تظهر لنا طريقته المعينة التي تميز جميع كتاباته وتطبعها بطابعها الخاص،وذلك لإعتماد على أسلوب معين ومضامين معينة يتخصص في معالجتها، ويتميز بها دون سائر الكتاب، وينبغي توفر معايير محددة ومقاييس معينة للحكم على نص ما،ذلك أن المقياس الذي تقاس به النصوص التي يكتبها الكاتب يبقى مرتبطا بعلاقة هذه النصوص بعضها

[1] سعيد سلام:التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ط 1عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2001م، ص134- 135.
[2] أحمد ناهم:التناص في شعر الرواد- دراسة-، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م، ص61.

ببعض،وفي علاقتها بالبنية النصية التي أنتجت فيها،وعلى نظرية النص أن تضع في الحسبان مثل هذه الأمور التي ينبغي مراعاتها والاهتمام بها،وأن يكون البحث منصبا عليها.[1]

[1] سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ص133، 134.

الفصل الثاني:التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت (دراسة تطبيقية).

أولا: ترجمة عن حياة حسان بن ثابت .

1-أصله ونسبه.

2-مولده ونشأته.

2_مميزاته الشخصية .

ثانيا:التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت .

1_التناص مع المعنى القرآني .

2_التناص مع المفردة القرآنية .

3-التناص مع التراكيب القرآني.

4- التناص مع الشخصية القرآنية.

أولا: ترجمة عن حياة حسان بن ثابت

1- أصله ونسبه

هو حسان بن ثابت المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤا القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [1].

2- مولده ونشأته

أجمع المؤرخون العرب أن حسان قد عاش مائة سنة، سنوات منها في جاهلية وستون في الاسلام، وذكر بعضهم أنه ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم ببعض سنين .

كانت يثرب المدينة التي نشأ فيها حسان بن ثابت، احدى مدن الحجاز المهمة الى الشمال من مكة والطائف، ولاتتوفر لدينا أخبار موثوقة عن سكانها القدامى، اذ لم يستطع المؤرخون المحدثون جلاء تاريخ يثرب القديم الذي نعرفه، ومايهمنا الآن أن أهل المدينة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا عربا ويهودا، وكان العرب ينقسمون الى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج، وبينما صلة قربى معروفة .ومن أشهر قبائل اليهود فيها قبيلتين قريظة والنظير .[2]

3- مميزاته الشخصية

إن الأخبار التي وردت حول صفة الجبن التي نسبت إلى حسان بن ثابت كثيرة، فمنهم من يؤكد هذه الصفة فيه ويقول أنه كان يخاف أن يشترك في القتال، والدليل القاطع على ذلك ما ثبت عنه أنه لم يساهم في غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم قط، والبعض الآخر يلتمس العذر له فيما نسب إليه ويعزو سبب عدم مساهمته في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم إما لكبر سنه أو سبب قطع أكحله.[3]

[1] ديوان حسان بن ثابت .ص08

[2] مرجع نفسه ص08.

[3] مرجع نفسه ص10.

يقول الأصمعي: "إن حسان لم يكن جبانا، أنه كان يهاجي خلق فلم يعيره منهم بالجبن ".

كان حسان بن ثابت شديد العصبية لقومه، فلا يكاد يتعرض لهم أحد بسوء حتى ينبري للدفاع عنهم بشعره فيشيد بمناقلهم ويهجو أعداءهم، وهذه العصبية تفسر لنا غلبة الهجاء والفخر على شعره الجاهلي. وكان حسان يشارك في الحياة الأدبية في عصره ، وكان على صلة بالشعر صلة الشعراء الذين يفدون على عكاظ في المواسم، ومنهم النابغة والأعشى والخنساء واتصل بالغساسنة ملوك جلق يمدحهم بشعر جيد فطابت لحسان الحياة في ظل تلك النعمة وجعلوا له مرتبا سنويا .[1]

ثانيا: نماذج تطبيقية:

أ–التناص مع المعنى

يعتبر القرآن الكريم النص السامي الذي يمكن لأي شاعر أن يقتبس منه سواء لفظا أو معنى، أي يتم ذلك خلال استلهام مضمون نص سابق أو مغزاه أو فكرته وإعادته إلى صياغته الجديدة في النص السابق ويكون بشكل امتصاص وتشرب الفكرة أو المغزى، وهو أصعب أنواع التناص وأعماقها، حيث تظهر من خلاله مقدرة الشاعر بتلاعبه واشتقاق المفردات لصنع لغة جديدة بدل اللغة القديمة مع خلق مضمون فكري جديد، ويعتبر حسان بن ثابت من الشعراء الذين أولعوا ببعض المعاني القرآنية وألفاظه فاتخذ منها أداة لإثراء تجربته الشعرية إذ يقول:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع

ونعلم أن الملك لله وحده فأن قضاء الله ليس بدافع[2]

[1] ديوان حسان بن ثابت ،ص 11.

[2] المرجع نفسه ،ص145.

فمن خلال هذه الأبيات يظهر لنا تناص مع الآية الكريمة بديع السموات والأرض واذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون.[1] وتتحدث الأبيات الشعرية عن الموت وأن القضاء لا مفر منه فهو لابد أن يكون والتذكير بأن هناك يوم تنتهي فيه الحياة .وهذا تناص في المعنى

ويقول أيضا:

أمام رسول الله لا يخذلونه لهم ناصر من ربهم وشفيع

وفوا إذ كفرتم ياسخين بربكم ولا يستوي عبد عصا ومطيع[2]

فمن خلال الأبيات نلاحظ أن الشاعر يمتص من الآية الكريمة:﴿قُلْ هَل يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَل تَسْتَوِي الظُّلُمَات وَالنُّورُ﴾[3]

ويقول أيضا:

والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد

صلى الإله ومن يحق بعرشه والطيبون على المبارك أحمد[4]

فمن خلال الأبيات نلاحظ أنها تتحدث عن صلاة الله تعالى وملائكته على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تعالق هذا النص مع الآية الكريمة في قوله عز وجل :

تعالقا تناصيا مما أكسب البيت معناه عمقا وقوةً

[1] سورة البقرة الآية 117

[2] ديوان حسان ابن ثابت ص158.

[3] سورة الرعد الآية 16.

[4] ديوان حسان ابن ثابت،ص66

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1]

وكذلك في قوله:

نحارب من عادى من الناس كلهم جميعا وان كان الحبيب المصافيا

ونعلم أن الله لارب غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا [2]

فمن خلال الأبيات نلاحظ أن الشاعر يحثنا على وحدانية الله عزوجل ممتصا من الآية الكريمة التي يقول فيها عزوجل : ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.[3]

ويقول حسان بن ثابت:

دعاه إلى الخلق ذو العرش دعوة إلى جنة يرضى بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي لحمزة يوم الحشر خير مصير[4]

ومن خلال الأبيات نلاحظ أن الشاعر قد امتص من الآية الكريمة في قوله: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.[5]

ويقول أيضا:

إن أباك الرذل كان لصغره وكان أبوك التيس شاة عزوزا

وكان ذليلا من طريد ملعن فسموه بعد الذليل عزيزا[6]

[1] سورة الأحزاب الآية 56.
[2] ديوان حسان ابن ثابت ص254.
[3] سورة آل عمران الآية : 02.
[4] ديوان حسان بن ثابت ص113.
[5] سورة الانسان، الآية:11.
[6] ديوان حسان ابن ثابت ص141.

فمن خلال لفظتي الذل والعز، استلهم وامتص الشاعر معنى من الآية الكريمة :﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾.[1]

ويقول كذلك:

وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ظلال المنايا والسيوف اللوامع

دعا فأجابوه بحق وكلهم مطيع له في كل أمر وسامع[2]

من خلال هذا البيت نلاحظ استلهاما وامتصاصا لمعنى الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. [3]

ويقول أيضا:

ونحن ولدنا من قريش عظيما ولدنا نبي الخير من آل هاشم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم.[4]

كذلك هذا البيت نلاحظ استلهاما وامتصاصا وإشارة فيه لمعنى الآية الكريمة التي يقول تعالى:

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.[5]

[1] سورة الضحى الآية 11.

[2] ديوان حسان ابن ثابت ص155.

[3] البقرة الآية 285.

[4] ديوان حسان ابن ثابت ص228.

[5] النصر الآية02.

ويقول كذلك:

وأن الذي عاش عادى اليهود ابن مريم رسول أتى من عندي ذي العرش مرسل[1]

فمن خلال هذا البيت نلاحظ استلهاما وامتصاصا لمعنى الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[2]

ب- التناص مع المفردة القرآنية:

وهنا يقوم الشاعر باستحضار نص قرآني عن طريق الإشارة، حيث يعتمد على علامات أو قرائن تصل نص الحاضر والغائب، ومن بين العلامات، لفظة أو اثنين على الأكثر وظاهرة التناص مع مفردات القرآن تمثل جانبا كبيرا في شعر حسان بن ثابت لما تحمله من عمق دلالي وقدسية معينة في نفس المتلقي. وسنحاول إظهار ذلك من خلال نماذج عديدة .

يقول حسان بن ثابت:

لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد [3]

فالفظة" يتلو" وهي امتصاص مع الآية الكريمة: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾.[4] حيث أن لفظة يتلو أتت بمعنى يقرأ في هذه الأبيات وهو نفس المعنى الذي أتت به الآية

ويقول أيضا:

جعلتم فخركم فيه لعبد من الأم من يطنا عفر التراب

[1] ديوان حسان ابن ثابت ص189.

[2] سورة التوبة، الآية : 128.

[3] ديوان حسان بن ثابت ص60.

[4] البينة الآية 2.

حسبتم والسفيه أخو ظنون وذلك ليس من أمر الصواب[1]

لقد استخدم حسان لفظة "ظنون" للدلالة عن الشك والظن وهي عكس اليقين، وهي عبارة عن امتصاص للآية الكريمة "."وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ .[2]

ويقول كذلك:

طلبت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

تذكر آلاء الرسول وما أرى لها محصيا نفسي فنفسي تبلد[3]

فلفظة "آلاء "تشير إلى الآية الكريمة : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 71﴾[4]

ويقول أيضا:

ملوكا على الناس لم يملكوا من الدهر يوما كحل القسم

فأنبوا بعاد وأشياعها وثمود وبعض بقايا ارم.[5]

فالفظة "بعاد "و"ارم "و "ثمود" فهي ألفاظ مستلهمة من الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) ﴾[6]

[1] ديوان حسان بن ثابت ص43.
[2] سورة الأنعام الآية :116.
[3] ديوان حسان ابن ثابت ص61.
[4] سورة الرحمان الآية .71.
[5] ديوان حسان ابن ثابت ص220.
[6] الفجر الآية 9.

ويقول كذلك:

وان لم تقل سرا لنفسك إنني أصبت كريما ثم أصبحت نادما

تخير ثلاثا كلهن مهانة سلاسل وأغلال تشين المقادما[1]

لفظتي "سلاسل وأغلال " متجاورتان، تشير للآية الكريمة التي يقول فيها عز وجل :﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا"﴾[2]

ويقول أيضا:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم من التوراة نور

كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذير [3]

فكلمة" التوراة " وهي لفظة مستلهمة من القرآن الكريم وبالتحديد من الآية القرآنية الكريمة : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[4]

ويقول كذلك:

لا يحسبن المرجفون بأنهم لن يطلبوا بدماء أهل الدار

حاشا النبي عمروا بن عوف أنهم كتبت مضاجعهم مع الأبرار[5]

[1] ديوان حسان ابن ثابت ص243.

[2] الإنسان الآية 4.

[3] ديوان حسان ابن ثابت ص188.

[4] الجمعة الآية 5.

[5] ديوان حسان ابن ثابت ص112.

فكلمة "مضاجعهم "، مستلهمة من الآية الكريمة التي يقول فيها الله عزوجل:﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [1]

يقول حسان بن ثابت:

فطوفت بالبيت العتيق وسامحت طريق كداء في كوب سوائل

ذكرت بها التعريس مما بدالنا خيام بها من بينا باد وحاضر[2]

فمن خلال أبيات نلاحظ "البيت العتيق" مستلهمة من الآية الكريمة التي يقول فيها الله عز وجل:﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[3]

ويقول أيضا:

سائل أبا كرب وسائل تبعا عنا أهل العتر والأزلام

واسأل ذوي الألباب عن سرواتهم يوم العهين نحاجر فرؤام [4]

فكلمة الألباب مستلهمة من الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[5]

[1] آل عمران الآية 154

[2] ديوان حسان بن ثابت، ص 125.

[3] سورة الحج، .الآية :29.

[4] ديوان حسان بن ثابت، ص230.

[5] سورة آل عمران، الآية :07.

يقول الشاعر:

فأذهب خبيث جزاك الله طيبة وجنة الخلد عند حور في الرفق

ماذا تقولون إن قال النبي لكم حين الملائكة الأبرار في الأفق[1]

لفظة "حور" تشير إلى الآية الكريمة " ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [2]

يقول كذلك:

حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا ببيض قرقف

مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمر مجحف[3]

من خلال الأبيات استعمل الشاعر لفظة "مستبصرين" يبين الذين كانوا على بصيرة في دينهم معجبين بما هم عليه وإنهم على حق وصواب لذلك فهم مستعدين لنصر هذا دين، وقد أتى التناص في الآية الكريمة : ﴿وعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾.[4]

يقول الشاعر:

قد أراني هناك حق مكين عندي ذي التاج مجلسي ومكاني [5]

لفظة "مكين "مستلهمة من الآية الكريمة " ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾.[6]

[1] ديوان حسان بن ثابت، ص173.

[2] سورة الرحمان الآية : 72.

[3] ديوان حسان بن ثابت ،ص 165.

[4] سورة العنكبوت، الآية :38

[5] ديوان حسان بن ثابت، ص248.

[6] سورة يوسف: الآية 54.

ويقول أيضا:

له رتب عالٍ على الناس كلهم تقاص عنه سورة المتطاول

رأيتك ويغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذلك غوائل[1]

لفظة "محصنات" مستلهمة من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

ويقول كذلك:

فاشرب من الخمر مآتاك شربه فأعلم بأن كل عيش صالح فان[3]

فلفظة "فان "تشير إلى الآية الكريمة: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ 26﴾[4]

هم أتو الكتاب فضيعوه فهم عمي من التوراة بور

كفرتم بالقرآن وقد أتيتم بتصديق الذي قال النذير[5]

ونلاحظ هنا تناص مع الآية القرآنية: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُون"[6]

[1] ديوان حسان بن ثابت،ص191

[2] سورة النور الآية 23

[3] ديوان حسان بن ثابت، ص 246.

[4] سورة الرحمان الآية : 24.

[5] ديوان حسان بن ثابت، ص 118.

[6] سورة البقرة، الآية: 18.

ونلاحظ في هذه الأبيات تناص آخر والمتمثل في كلمة النذير حيث نجدها في الآية القرآنية: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾[1]

يقول الشاعر حسان بن ثابت:

لا يحسبن المرجفون بأنهم لن يطلبوا بدماء أهل الدار

حاشا بني عمرو بن عوف أنهم كتبت مضاجعهم مع الأبرار[2]

وفي هذه الأبيات يوجد تناص حيث أن الشاعر أخذ بطريقة امتصاصية من الآية القرآنية: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]

وبهذه الأبيات تناص آخر والمتمثل في لفظة الأبرار والتي أخذها الشاعر من الآية القرآنية ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) ﴾ [4]

ويقول أيضا:

لهفان يدعو غائب أنصاره ياويحكم يا معشر الأنصار

هلا وفيتم عندها بعهودكم وفديتكم بالسمع والأبصار[5]

[1] سورة فاطر ،الآية: 37.

[2] الديوان ص112.

[3] سورة الأحزاب الآية 60.

[4] سورة الانفطار الآية 13،14.

[5] الديوان، ص111.

وظف الشاعر بطريقة إمتصاصية مفردتي السمع والأبصار المذكورتان في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [1]

ج- التناص مع التركيب القرآني:

وهنا يستخدم الشاعر الآية الشريفة بكاملها أو بعضها، وذلك يتغير بنيوي في الشكل والدلالة، وهو وضع نص مستقل ومتكامل بذاته إلى نص لاحق، بعد اقتطاعه من سياق نص غائب، وذلك بعد التغيير أو التحوير في بنيته الأصلية، بالزيادة أو النقصان، والتقدم أو التأخير، والحذف أو الإضافة، سواء أكان هذا التغيير بسيطا أو معقدا.

يقول حسان بن ثابت:

فينا هم في نعمة الله بينهم دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يحيدوا عن الهدى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا[2]

فمن خلال البيت نلاحظ أن "عزيز عليه"،قد وظفها الشاعر حسان كما جاءت في الآية الكريمة بالسياق نفسه حيث جاء في الآية والتي يقول فيها الله عزوجل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[3]

ويقول كذلك:

أنت اله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلها أنت أعلى وأمجد [4]

[1] سورة يونس الآية 31.

[2] ديوان حسان بن ثابت،ص62

[3] سورة التوبة: الآية 128.

[4] ديوان حسان بن ثابت، ص 54.

ومن خلال هذا البيت كذلك، تظهر جملة "رب الناس"،وقد استعملها الشاعر حسان من غير زيادة أو نقصان ، مستلهما من الآية الكريمة، في قوله تعالى:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[1]

ويقول أيضا:

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلها أنت أعلى وأمجد

لك الخلق والنهاء والأمر كله فإياك نستهدي وإياك نعبد[2]

فمن خلال البيت كذلك، تظهر لنا جملة" إياك نعبد " وقد استعملها الشاعر حسان ابن ثابت من غير زيادة أو نقصان، مستلهما إياها من الآية الكريمة، في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.[3]

ويقول كذلك:

مما هم الله أنصار لنصرهم دين الهوى وعوان الحرب تستعر

وجاهدوا في سبيل الله واعترفوا للنائبات فما خاموا وما ضجروا[4]

ومن خلال هذا البيت نلاحظ، جملة جاهدوا في سبيل الله، قد وظفها حسان من دون زيادة أو نقصان مستلهما من الآية الكريمة :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض﴾ .[5]

[1] سورة الناس الآية : 01.

[2] ديوان حسان بن ثابت، ص55

[3] سورة الفاتحة: الآية 05.

[4] ديوان حسان بن ثابت، ص120.

[5] سورة الأنفال،الآية: 72.

ويقول أيضا:

هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمي من التوراة بور

كفرتم بالقرآن قد أتيتم بتصديق الذي قال النذير [1]

من خلال البيت نلاحظ أن "أوتوا الكتاب"، قد وظفها الشاعر من غير زيادة أو نقصان كما جاءت في الآية الكريمة التي يقول فيها الله عز وجل: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾. [2]

د- التناص مع الشخصية القرآنية:

لقد استطاع حسان بن ثابت توظيف الشخصية القرآنية في شعره وذلك ما نجده في قصائده وقد كان هذا التوظيف متنوعا فقد وردت شخصية النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك شخصية جبريل والكثير من الشخصيات القرآنية التي كانت لها دلالات متنوعة .

يقول حسان بن ثابت:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس كفاء

وقال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء[3]

وقد وظف الشاعر في هذه الأبيات شخصية قرآنية وهي روح القدس والمتمثلة في جبريل عليه السلام وقدامتص هذا من الآية القرآنية ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[4]

[1] ديوان حسان بن ثابت،ص118.

[2] سورة البينة، الآية :04.

[3] الديوان،ص 21.

[4] سورة النحل الآية 102.

ويقول أيضا:

من بعدما قنطو ففرج عنهم تنزيل نص مليكنا الوهاب

وأقر عين محمد وصحابه وأذل كل مكذب مرتاب[1]

الشاعر هنا اخذ شخصية محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم وذلك امتصاصا من الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[2]

يقول أيضا:

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من علا

وان أبا يحي ويحي كلاهما له عمل في دينه متقبل [3]

ومن خلال هذه الأبيات نلاحظ تناص مع الشخصية القرآنية حيث نجد أن الشاعر وظف شخصية أبا يحي وهو امتصاص من الآية القرآنية:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [4]

وأبا يحي هو زكرياء عليه السلام

[1] ديوان حسان بن ثابت ،ص 23.

[2] سورة، أل عمران الآية144.

[3] ديوان حسان بن ثابت ، ص189.

[4] سورة مريم ،الآية :08.

يقول حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا وأسباب المنية تخطر [1]

ونجد في هده لأبيات تناص مع الشخصية القرآنية حيث تتجلى في الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[2].

[1] ديوان حسان بن ثابت ،ص 108.

[2] سورة الأحزاب الآية:37.

خاتمة

حاول هذا البحث أن يدرس التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت والذي تناولته بكثرة في قصائده وهذا دليل على تمسك حسان بن ثابت بالدين الإسلامي وكذلك أنه قريب من الرسول عليه الصلاة والسلام فمعظم أشعاره كانت في مدح النبي و الدفاع عنه وقد وجد الشاعر متنفسا وظاهرة يرتقي من خلالها بشعره إلى مكانة سامية فالتناص هو أن يقصد الشاعر نصا سواءا كان بيتا أو كلمة أو امتصاصا لمعنى ويضمن ذلك في شعره ويعتبر التناص مصطلح نقدي حديث يقوم على تداخل النصوص فيما بينها :

- التناص هو ظاهرة لا مفر لأي شاعر منها فالنص هو عملية امتصاص واسترجاع لنصوص سابقة

- التناص مع النصوص الأخرى يكون عبر عدة مستويات فمنها الإمتصاص وكذلك الإجترار والحوار والذي يعد أهذه المستويات .

- التناص مع القرآن الكريم دليل على ثقافة الشاعر الإسلامية و تمسكه بدينه .

- التناص في شعر حسان بن ثابت كان متنوعا تارة يأتي تناصا مع المفردة القرآنية وتارة تناصا مع التركيب وتارة أخرى تناصا مع المعنى القرآني أخرى مع الشخصيات القرآنية.

ـ إن التناص تقنية حدثية تعكس تداخل نصوص غائبة،مع نص حاضر متزامنة معه أو سابقة عليه في فضاء واحد،فيصبح النص فسيفاء لنصوص مختلفة ،ويتم هذا التفاعل وفق آليات وقوانين وتقنيات وهذا ما أكده ونظر له النقد الغربي والعربي أحس به الشعراء القدامى والمعاصرون

لقد تبين مما سبق لنا أن النصوص الشعرية كانت زاخرة بالتنا صات القرآنية ، وهذا يدل على شيء فانه يدل على تشرب حسان بن ثابت بالنصوص القرآنية .

- استحضر الشاعر حسان بن ثابت في ديوانه الشخصيات والمفردات والتراكيب والمعاني القرآنية

- إن عملية التناص لا تعني الجنوح إلى الإبهام و إشاعة الظلام على النص ،لان العلاقة بين النصوص هي علاقة تفاعلية إنتاجية فالنص يجمع بين عمليتي الهدم والبناء ، وبذلك لا يكون عبارة عن عملية استحضار باردة لنصوص سابقة.
- لقد كانت هذه المحاولة للوقوف على التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت وأتمنى أن تكون المحاولة الجادة في إثراء هذا الموضوع ودراسته .

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم رماني، (النص الغائب في العربي الحديث)، مجلة الوحدة، ع48، 1980م.
2. أحمد الزغبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م.
3. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار المكتبة الحياة، بيروت، دط، 1960م.
4. أحمد ناهم، التناص في شعر الرواد – دراسة – ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2007م.
5. تودورف، المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، بغداد، ط 1992، 1
6. جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، لاصدرات رابطة إبداع الثقافة، الجزائر، 2003م.
7. جيرار جينيت، مدخل جامع النص، تر:عبد الرحمان أبواب، ط2، دار طوبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 1986م.
8. حسين الخمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية) منشورات الإختلاف، ط1، 2002م.
9. حسين خمري، (إنتاج معرفة بالنص)مقال في مجلة دراسات الأدبية عربية، ع11- 12بيروت، 23أبلول –تشرين أول1987م.
10. حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث (البرغوثي- نموذجا) دار الكنوز المعرفة العالمية للنشر والتوزيع عمان، ط1، 1430هـ-2009م.
11. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، دار الوفاء، لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م
12. زواي سارة، جمالية التناص في شعر عقاب بلخير، رسالة ماجستير (مخطوطة)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2007م، 2008م
13. سعيد بحيرى، علم لغة النص والمفاهيم والاتجاهات، كلية الأتسن، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، جامعة عين الشمس.
14. سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية – أنموذجا، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2001م .

15. سعيد سلام، التناص التراثي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.

16. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1985م.

17. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، د ط، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1989م.

18. سعيد يقطين، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط1، 1429هـ-2000م

19. الشائعة باي، تناص التراث العربي الإسلامي في القصيدة الشعبية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005م.

20. شربل داغر، التناص سبيلا إلى الدراسة النص الشعري، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد16، ع1، القاهرة، 1997م.

21. صبري حافظ، (التناص واشارات العمل الأدبي) مجلة عيون مقالات، ع2، المغرب، 1986م.

22. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي البلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، دار البيضاء، المغرب، د ط.

23. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير، د ط، د ت، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية .

24. عبد المالك مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، علامات في النقد الأدبي، النادي الثقافي، جدة، المجلد الأول.

25. عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، كمادة البحث العلمي، جامعة فيلادلفيا، دار مجدلين لنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

26. عصام حفظ الله حسين واصل، التناص التراثي في شعر العربي المعاصر أحمد العواضي أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ، 2011م .

27. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العلوم ناشرون، عين التينة، ط1، الجزائر، 2010م.

28. ليديا وعدالله، التناص في شعر عز الدين المناصرة، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2002م، 2003م.

29. مارك أنجينو، في أصول الخطاب النقدي الجديد، الفصل الخامس بمفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد، تر:أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1987م

30. محصول سامية، التناص إشكالية المصطلح والمفاهيم دراسات أدبية، دورية فصلية محكمة تركز عن مصدر البصيرة للبحوث، والإشارات والخدمات التعليمية ع1، الجزائر، ماي 2008م.

31. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاتها (الشعر المعاصر) دار توبقال، المغرب، ط1، 1990، ج3.

32. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة، بيروت، ط1، 1979م.

33. محمد عزام، النص الغائب(تجليات في الشعر العربي)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م.

34. محمد مرتضى الحسيني الو اسطي الزبيدي، تاج العروس، المطبعة الخيرية المصرية، مصر، 1888م، ج10.

35. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.

36. محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم النقد المعرفي و المثاقفة، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2000م

37. محمد مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، دت، عدد الأجزاء15، مادة النص.

38. محي الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار العلم، بيروت، د ط، مادة النص.

39. مصطفى السعدي، المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية)، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت.

40. مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية، دار النهضة العربية، القاهرة، د ط، 1985م .

41. نبيل حسنين، التناص دراسة تطبيقية في شعر النقائض، دار المعرفة العلمية، ط1، 1431هـ، 2010م .

42. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هومه، 2010م.

43. يوسف زياد، (الشعر الصوفي المعاصر)، مجلة الفصول والمجلد15، ع2، مصر، 1996م.

الفهـــرس

شكــر وعرفــان

الإهداء

مقدّمــة .....أ

الفصل الأول: التناص (دراسة نظرية).....**5**

أولا: التناص، المفهوم المصطلح.....6

تعريف التناص لغة واصطلاحا 7

ظهور مصطلح التناص:.....9

أشكال التناص:..... 14

مصادر التناص:..... 16

مستويات التناص:..... 18

ثانيا: آليات ومعمارية ومظاهر ووظائف التناص وأنواعه..... 19

آليات التناص:..... 19

معمارية التناص 21

مظاهر التناص..... 22

وظائف التناص:..... 25

أنواع التناص:..... 27

الفصل الثاني: التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت (دراسة تطبيقية). **30**

أولا: ترجمة عن حياة حسان بن ثابت..... 31

1- .....أصله ونسبه31

2-مولده ونشأته.....31

3- مميزاته الشخصية..... 31

ثانيا: نماذج تطبيقية:..... 32

أ-التناص مع المعنى 32

ب- التناص مع المفردة القرآنية:..... 36

ج- التناص مع التركيب القرآني: 43

د- التناص مع الشخصية القرآنية:..... 45

خاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....51

الفهـرس.....56

تم بحمد الله